مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 18 عدد: 01 أوت 2022
العنوان: دور منطقة الجنوب الغربي لتلمسان... ص.ص 961- 979.

دور منطقة الجنوب الغربي لتلمسان في الثورة التحريرية الملازم لزعر المنور (1928-1961) أنموذجاً

عبد الرحمن قدوري
جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة الجزائر
abderrahmane.kaddouri@univ-saida.dz

تاريخ الإرسال: 2021/01/08؛ تاريخ القبول: 2021/06/29

The role of the southwestern region of Tlemcen in the liberation revolution, Lieutenant Lazaar al-Munawar (1928-1961) as a model.

Kaddouri Abderrahmane

Abstract:

The border region with Morocco in the southern region of Tlemcen, contributed to supporting popular resistance, then the liberation revolution by all available means, such as smuggling weapons and mujahideen across the border, and providing financial support, shelter, Food and supplies to National Liberation Army units, this region suffered the ravages of French colonialism, due to its rural nature, and its location along the Morris Line, which continues to take lives to this day because of the mines.

The martyr Lazaar Menaouar is one of the leading figures who managed in a short period of time to organize the ranks of the revolution in the region, and provide it with the necessary support across borders, as he managed to smuggle convoys of mujahideen and weapons through the Asfour and Bani Senous mountains, due to their precise knowledge of the terrain and their tribal affiliation in the area.

Keywords: Border regions; The liberation revolution; Menaouar Lazaar; Morice line; Logistical support.

الملخص:

ساهمت المنطقة الحدودية مع المغرب الأقصى بجنوب ولاية تلمسان، في دعم المقاومات الشعبية، ثم الثورة التحريرية بكل الوسائل المتاحة، مثل تهريب الأسلحة والمجاهدين عبر الحدود، وتقديم الدعم

المالي والإيواء والإطعام والتموين لوحدات جيش التحرير الوطني، وعانت من ويلات الاستعمار الفرنسي، بسبب طبيعتها الريفية، ووقوعها بجوار خط موريس حيث مازالت حتى يومنا هذا تقدم الضحايا نتيجة الألغام فيه.

ويعتبر الشهيد لزعر المنور من الشخصيات البارزة، التي استطاعت في فترة وجيزة تنظيم صفوف الثورة بالمنطقة، وتقديم الدعم اللازم لها عبر الحدود، حيث استطاع إنجاح عمليات تهريب قوافل المجاهدين والأسلحة عبر جبال عصفور وبني سنوس، بسبب معرفته الدقيقة بالتضاريس، وانتمائه القبلي لها.

الكلمات المفتاحية:المناطق الحدودية؛ الثورة التحريرية؛ لزعر المنور؛ خط موريس؛ الدعم اللوجيستي.

مقدمة:

تحتل منطقة جنوب غرب ولاية تلمسان الحالية، موقعاً جغرافياً مهماً، حيث تحيط بها تضاريس صعبة ومتواصلة إلى داخل التراب المغربي، مما سهل تقديم الدعم اللوجيستي للثورة التحريرية (1954-1962)، بما يشمله من مؤن وذخيرة، وتهريب للمجاهدين، لكن إقامة الأسلاك المكهربة وزرع الألغام عبر خط موريس، جعل من هذه المهمة صعبة جدا.

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن إشكالية رئيسية مضمونها، البحث عن ماهية الجغرافيا الطبيعية للمنطقة، وعن دورها في دعم الثورة، ومن هو الشهيد لزعر المنور؟ وما هي أبرز الأدوار التي قام بها في سيرته النضالية؟

وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي، في جمع وتدوين وتحليل المعلومات التاريخية عن المنطقة، حيث ساهمت الشهادات الحية في إثراء الموضوع، وتوثيقه، كما اعتمدنا على مذكرات القادة والزعماء التاريخيين الذين مروا بالمنطقة، ومنهم الرئيس أحمد بن بلة، والرئيس علي كافي، والقائد عبد الرحمن بروان أحد مؤسسي جهاز الاستعلامات رفقة عبدالحفيظ بوصوف.

الإطار الجغرافي والبشري للمنطقة:

تمتد منطقة الحدود الجنوبية الغربية لتلمسان، والتي تشملها اليوم بلدية البويهي، عبر منطقة جغرافية واسعة، يحدها غربا المملكة المغربية،وشمالاً بلدية الزوية(بني بوسعيد)، وشرقاً بلدية سيدي الجيلالي، وجنوباً بلدية القصدير التابعة لولاية النعامة، تتميز بطابعها السهبي جنوبا والغابي شمالاً، وتتوفر على ثروات معدنية هامة كمنجم الزنك بقرية العابد، والمرملة بقرية البويهي (انظر الخريطة رقم 01)

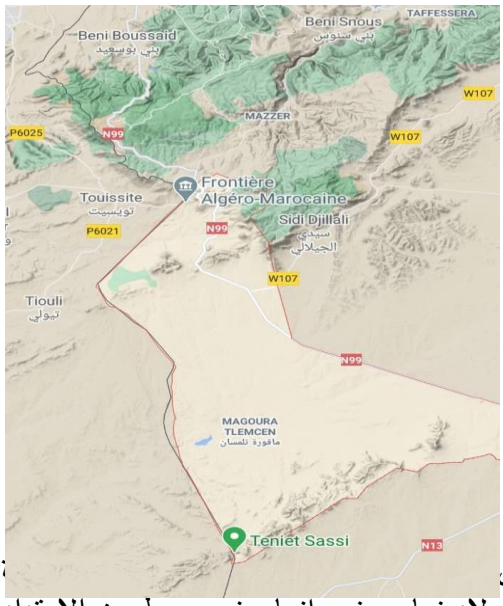

خريطة رقم 01: الامتداد الجغرافي للمناطق الحدودية الجنوبية لتلمسان (البويهي) (maps, 2021)

وقد ورد ذكر المنطقة في الاستعمارية باسم منطقة أولاد نهار، غير انها جزء بسيط من الامتداد الجغرافي لهذه القبيلة، حيث توضح إحدى أقدم الخرائط الاستعمارية انتشار هذه القبيلة في كامل المنطقة الممتدة من سبدو شرقاً، العريشة والقصدير جنوباً، سلسلة جبال الأطلس التلي شمالاً، والمملكة المغربية غرباً.(CARTHY, 1881)

تتميز المنطقة، بأنها أرض منبسطة مكشوفة، محصورة بين سلسلة جبلية من الشمال، توجد بها قمة رأس عصفور (1589م)، وغار روبان (886م) وتمتد حتى منطقة "عين تاقبالت" شمال "الزوية"، ومنطقة "سيدي يحي" داخل التراب المغربي، وبين سلسلة جبلية أخرى ممتدة من "دار بن قادة" في المملكة المغربية، إلى "ثنية سيدي

جابر" و"ثنية المشاميش" وصولاً إلى سهل "مسيون" على الحدود، بينما تمتد سلسلة أخرى جنوبا، تشمل جبال "تنوشفي"، وجبل "عين الصفا" و"سيدي يحي" وصولاً إلى التلال المجاورة لمنطقة "سبدو"، وهو الأمر الذي ساعد لاحقاً المقاومة والثورة، على التخفي والتهرب من ملاحقة العدو الفرنسي. (انظر الخريطة رقم 02).

خريطة رقم 02: خريطة فرنسية تتضمن تضاريس منطقة جنوب تلمسان(Bruneau, 1884)

بعد دخول العدو الفرنسي، أرض الجزائر الطاهرة، وتوسعه في أرجائها، اصطدم في المرحلة الأولى، بالمقاومة الباسلة في المدن والقرى، في الشرق والغرب، والجنوب طيلة أكثر من 70 عاماً كاملة، وقد وصلت جيوش المستدمر إلى المناطق الحدودية، حيث ظهرت مناوراته ودسائسه، لشيطنة قبائل الحدود، وافتعال أزمات ومشاكل بين الطرفين، لمنع وصول الدعم للمقاومة الجزائرية في الداخل، واستغلال العصبيات القبلية، والصراعات الجهوية لإحكام سيطرته ونفوذه على المنطقة.

نصت اتفاقية لالا مغنية في 18 مارس 1845م، على رسم الحدود المغربية الجزائرية، حسبما تقتضيه المصالح السياسية والاقتصادية الفرنسية، من خلال البنود التي جاءت بها، حيث أبقت على الحدود بين الدولتين على ما كانت عليه في العهد العثماني(برابح، 2017)، وسعت فرنسا من خلالها، إلى عزل ومحاصرة الأمير عبد القادر، وضمان توقف الدعم المغربي عنه، وهو ما حصل بالفعل حيث تخلى السلطان عبد الرحمن بن هشام، عن دعم الأمير، بل والتحريض عليه، وطرده من المغرب واعتباره خارجاً عن القانون.(السعيد، 2009، صفحة 55)

وقد شهدت الحدود الجزائرية المغربية، هدوءً نسبياً بين 1845 و1851م، ما لبث أن أعقبه اضطراب قبلي من حين لآخر، حيث ساد في قبائل بني يزناسن المغربية استياء كبير من تخلي المغرب عن الأمير عبد القادر، ومعاهدة لالا مغنية، والرضوخ للإملاءات الفرنسية، حيث قامت ببعض الغارات على القوات الفرنسية داخل التراب الجزائري، لكنها تحولت مع مرور الوقت إلى اعتداءات على القبائل الحدودية الجزائرية.(مياسي، 2009، الصفحات 342-343)

وقد تحول الأمر تدريجياً إلى عداوات قبلية على الحدود، حيث قتل الحاج ميمون قائد بني يزناسن من طرف قبيلة "مهاية" سنة 1863م، مما أدى إلى معارك وصراعات مستمرة على الحدود، مما ساهم في خدمة المستعمر، بينما كانت قبيلة أولاد نهار في هذه الفترة، مشغولة بالخصومة مع قائدها جيلالي ولد بن أحمد لرفض طاعته للفرنسيين رغم مساعيهم المستمرة(مياسي، 2009، صفحة 346).

وقد ظهرت مساعي العقيد الفرنسي "شانزي" CHANZY، مع عامل المغرب على وجدة سي أحمد بن الداودي، لتحديد وضبط الحدود جغرافيا، حيث اجتمعا يوم 18 جوان 1866م، لكن محاولتهم باءت بالفشل بسبب رفض قبائل بني يزناسن، فأمر شانزي قائد دائرة سبدو، القيام بمعرفة دقيقة للمنطقة الممتدة من جبل عصفور حتى عنق

المشاميش، غير أن ذلك كان من أصعب الأمور على أرض الواقع(مياسي، 2009، صفحة 346).

وتجدر الإشارة أن منطقة الدراسة، كانت تتبع إدارياً لبلدية سبدو المختلطة، حيث كانت بقيادة النقيب "محمد بن داود" منذ 1873م، ولها حدود مع بلدية مغنية المختلطة كذلك، حسب إحدى الخرائط الاستعمارية التي تعود إلى سنة 1872م.(انظر الخريطة رقم 03)

ورغم تشديد الرقابة على الحدود أواخر القرن 19م، إلاّ أن الوضع بقي غير مستقر، حيث هاجمت في 03 مارس 1882م، جماعة مجهولة قبيلة "مازر" بجبال بني سنوس، وافتكت منهم 25 بقرة، وبعد أيام قام "بني هلييل" بالإغارة على قبيلة أولاد نهار، كما هاجموا جماعة من أهالي ندرومة باتجاه سيدي جابر، فقتلوا منهم إثنين وجرحوا آخر.(مياسي، 2009، صفحة 364).

خريطة رقم 03: خريطة فرنسية توضح التقسيم الإداري للمنطقة 1872 (Topographie, 1872)

جنوب غرب تلمسان ضمن الولاية الخامسة:

عرفت المنطقة الخامسة في البداية بالمنطقة الغربية، وأيضاً بالقطاع الوهراني، وقد أوكلت لجنة الستة قيادتها إلى محمد العربي بن مهيدي ونائبه بن عبد المالك رمضان وعبدالحفيظ بوصوف(الزبيري، 1999م، صفحة 71)، تمتد جغرافياً بين تنس والونشريس شرقاً، والساحل الممتد حتى مرسى بن مهيدي على الحدود الجزائرية المغربية، وجنوباً تمتد لتشمل كل الجنوب الغربي، حيث تمثل ثلث مساحة الجزائر، وقد تحولت بعد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م إلى الولاية الخامسة، أكبر الولايات التاريخية مساحة وأطولها حدوداً(زغيدي، 2009، الصفحات 152-153).

مع اندلاع الثورة التحريرية المباركة، تم تقسيم المنطقة الخامسة تنظيمياً إلى نواحي وأعراش وفروع وأفواج وخلايا، وجغرافياً إلى أقسام، تتداخل فيما بينها، فمن أول نوفمبر 1954 إلى جويلية 1955.(ضيف.الله، 2013، صفحة 318.) قسمت المنطقة كما يلي:

1- من الحدود المغربية (مرسى بن مهيدي) إلى الرمشي: المسؤول العسكري محمد فرطاس
2- من الرمشي إلى حاسي الغلة: واضح بن عودة.
3- من حاسي الغلة إلى وهران: الحاج بن علا.
4- من سيق إلى المحمدية، سيدي بلعباس: أحمد زبانة.
5- من مستغانم إلى الظهرة: ابن عبد المالك رمضان.

ومن جويلية 1955 إلى ما قبل أوت 1956م بقليل خضعت المنطقة إلى تقسيم جديد:

1- الغزوات، بورصالي، فلاوسن، إلى الحدود المغربية.
2- سيدي يوشع، هنين، سوق الأربعاء.
3- سيدي سفيان، سوق الخميس، عريمة.
4- الحدود المغربية، العريشة، بني واسين، بني بوسعيد، بني سنوس، أولاد نهار.
5- حمام بوغرارة، بني بحدل، الوريط، سيدي العبدلي، بن سكران.

6- سبدو، العريشة، المشرية، سيدي السنوسي إلى شمال سيدي بلعباس.
7- سعيدة.
8- المشرية، عين الصفراء، بشار، تندوف، أدرار.(بوجلة، 2008، صفحة 85)

وعند انشاء جهاز الاستعلامات، قسمت المنطقة إلى قطاعات برؤسائها كما يلي:

- القطاع -1- (مغنية-الغزوات): معقل أحمد ومساعد.
- القطاع -2- (ندرومة): دكار بوعلام المدعو عليقراز وبن آشنهو مراد المدعو أوحمو.
- القطاع -3- (تلمسان): حسيني أحمد المدعو عمر ومساعده رستم محمد المدعو عبدالوافي.
- القطاع -5- (سبدو -العريشة): سفرجلي محمد المدعو منصور، ومسيردي العربي المدعو حسين.
- القطاع 6 (سعيدة): ديب بومدين المدعو عبدالمومن، وعطار محمد المدعو فريد.(بروان، 2015، صفحة 63).

وبالتالي طبقاً للتنظيم السياسي والعسكري للثورة، فإن منطقة الحدود، جنوب غرب تلمسان، كانت ضمن نطاق الناحية الرابعة بالمنطقة الخامسة، وضمن القطاع الخامس للاستعلامات، بقيادة المجاهد سفرجلي محمد.

مع بداية سنة 1957م، وعلى إثر تطبيق السلطات الإستدمارية سياسة التطويق الحدودي، بإنشاء خطي شال وموريس، اضطرت وحدات جيش الحدود إلى إعادة تنظيم نفسها، حيث تم إنشاء مراكز للتدريب العسكري، لاستقبال قوافل العبور القادمة من الخارج، وتدريب القوافل العسكرية الوافدة من الولايات في الداخل، وضمان نجاح عمليات الإمداد بالسلاح، وفي عام 1958م، تم إنشاء قيادتين عسكريتين، الأولى بالجبهة الشرقية بقيادة محمدي السعيد، والثانية بالجبهة الغربية بقيادة هواري بومدين، لتنظيم وحدات جيش الحدود، ومراكز التدريب.(علي، 2002، صفحة 62)، ومن أهم المراكز التي

اهتمت بعمليات التسليح والتدريب وصناعة المتفجرات، وإيواء المجاهدين وإسعاف المرضى والجرحى من جنود جيش التحرير، نجد مركز الزاوية، مركز واد سطوف، مركز جبل أولوت، مركز دار الكبداني، مركز بوصافي، مركز أنواصر .....وغيرها.(جبلي، 2013، الصفحات 107-108)

تمكن جيش التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، في منطقة الحدود الغربية، من التوغل إلى داخل تراب الولاية الخامسة لفك الحصار والعزلة عنها، ومساندة الثوار في الداخل، ومن ذلك دخول كتيبة من 79 مجاهداً عبر مرتفعات بني سنوس سنة 1961م، كما تم تعميم النشاط الثوري على الحدود الغربية بعبور جبل عصفور إلى الولاية الخامسة وتخريب عدة كيلومترات من السد المكهرب والدخول في عدة مواجهات مباشرة مع قوات العدو الفرنسي، استمرت حتى فبراير 1962، باستخدام الأسلحة الثقيلة، الأمر الذي أربك الاستعمار وأنهكه، كما أثبت جيش التحرير الوطني نجاعة التكتيك العسكري المنتهج القائم على أسلوب المباغتة، ونصب الكمائن وشن الهجومات الخاطفة، والانسحاب السريع حتى لا تكون خسائره كبيرة مثلما كان الحال من قبل بالنسبة لتحرك الفيالق والكتائب، وجسد بشكل فعلي، حرب العصابات التي فرضت على قوات الاستعمار حالة من الاستنفار وحققت للثورة في الداخل بعض التخفيف نتيجة الحصار المضروب عليها(بوجلة، 2008، صفحة 160).

خط موريس وآثاره على منطقة الحدود:

نظراً لأهمية تونس والمغرب للثورة الجزائرية، حيث كانت تأتي منهما الأسلحة والمعدات لجيش التحرير الوطني، برزت فكرة إنشاء خط من الأسلاك الشائكة على الحدود، وتعود فكرة إنشاء هذا الخط إلى وزير الدفاع في حكومة بورجيس مونوري الفرنسي " أندري موريس"، الذي اقترح إنجاز خط مكهرب يفصل الجزائر عن الحدود الجزائرية التونسية في نهاية 1956م و بداية عام 1957م، وبعد مصادقة البرلمان الفرنسي على هذا المشروع أصبح يحمل اسم

صاحبه "خط موريس" وانطلقت فيه الأشغال في أوت 1956م في مناطق متعددة، حيث يمتد الخط من الجهة الشرقية على مسافة 320كلم، من عنابة مرورا ببن مهيدي، فالذرعان، شيحاني، دريان، ليتفرع بعدها لحماية الطريق والسكة الحديدية ويمتد حتى بوقموزة، بوشقوف إلى تبسة باتجاه الكويف، بئر العاتر فسوق أهراس .

ثم يمتد نحو الصحاري بواسطة أجهزة الرادار، أما عن الجهة الغربية فقد امتد من مرسى بن مهيدي وأحفير(تلمسان)، مشرية (عين الصفراء)، القصور ليصل إلى إيقلي جنوب بشار، مغطيا بذلك مسافة تقدر ب 700كلم، كما يتراوح عرض الخط بين 6 إلى 25متر حسب نوعية الأرض، أما ارتفاعه فحوالي مترين، يتكون من شبكة من الأسلاك الكهربائية الشائكة الدائرية وأخرى ممتدة أفقيا وعموديا مدعمة بأسلاك مكهربة تصل قوتها إلى 12000 فولط، كما وضعت هناك عدة مفاصل تقنية تتحكم في قوة التيار الكهربائي، بالإضافة إلى هذا فقد أحيط الخط بحقول لألغام متفرعة حسب إستراتيجية الأماكن، منها ألغام مضادة للأفراد، وأخرى مضادة للجماعات وأخرى كاشفة ومضيئة، إلى جانب وجود أجهزة إلكترونية كالرادارات وأبراج المراقبة(زغيدي، 2009، الصفحات 183-184).

لقد شرع في إنجاز خط موريس وحدات من الهندسة العسكرية تحت إشراف خبراء في كافة الميادين إلى جانب الحركى والعملاء وبعض من وظفوا تحت ستار القضاء على البطالة.

وعلى طول الخط تتابع دوريات عسكرية مدججة بالسلاح، تنير طريقها ليلاً كاشفات للنور، والخطان مزودان بمنبهات إلكترونية تحدد بالضبط المكان الذي تتم فيه عملية القص للسلك المكهرب، وعندما تنطلق المنبهات الصوتية تطلق المدافع الثقيلة آلياً نيرانها صوب المكان الذي تمت فيه العملية، والإضاءات الأتوماتيكية دائرية تدوم 10دقائق بالنسبة لمرور دوريات "هالف تراك" (المزنجرات)، وعندما تصرخ المنبهات الصوتية تدوي مدافع 105 الثقيلة بحيث توجه نيرانها نحو المكان المطلوب(كافي، 1999، صفحة 220).

وقد ساهمت العائلات في المناطق الحدودية الغربية، بشكل بارز في دعم الثورة التحريرية، وتهريب المجاهدين عبر هذه الخطوط، وتقديم المأكل والمأوى لهم، وكانت لديهم معرفة كبيرة بالأسلاك الشائكة، خاصة العمال الذين شاركوا في بنائها مع الجيش الفرنسي، فقد كانت للثورة اتصالات معهم، وأصبحوا مرشدين لها في التنقلات على الحدود، حيث كانوا يعرفون مواقع الألغام.(كافي، 1999، صفحة 221)

كانت عمليات اختراق الخط الكهربائي تتم إما عن طريق حفر طريق تحت الخط أو قص الخطوط المكهربة، وهذه تتطلب سرعة التنفيذ وعواقبها كبيرة، باعتبار أن دوريات المراقبة لا تنقطع ليل نهار، وكان مقص الخط الكهربائي تتراوح قوته ما بين 6 آلاف إلى 18 ألف فولط، وكان الدليل يضرب برجله الأرض حتى يتأكد من عدم وجود أي لغم.(كافي، 1999، صفحة 222)

ومما لا شك فيه، أن خطي شال وموريس قد تسببا في نزيف حقيقي للثورة التحريرية، وأضرا بشكل واضح بكميات الأسلحة التي كانت تدخل إلى الولايات، حيث أصبحت عملية الإمداد بالسلاح والدواء والمال أكثر خطورة وصعوبة، ولم تستغل قيادة الثورة طول الشريط الساحلي لتهريب الأسلحة، حيث كان منفذا آخر يمكن استغلاله لدعم وتموين الثورة.(بن.بلة، ب ت، صفحة 117)

لكن هذه التحديات، لم تنل من عزيمة قيادة الثورة، بل جعلتها أكثر إصراراً على البحث عن طريق وأساليب جديدة لتهريب الأسلحة والمعدات عبر الحدود إلى داخل التراب الوطني، ومن بين هذه الأساليب تعبئة الأسلحة، والذخائر في صناديق الخضر والفواكه، بحيث يتم تعبئة جوف الفاكهة مثل البطيخ وإغلاقها بشكل محكم، ثم توجه إلى الجزائر دون أي شبهة.(جبلي، 2016، صفحة 83).

كما تم تهريب الأسلحة والذخيرة في الأواني الفخارية حيث تم الاتفاق مع عامل للفخار بفاس المغربية، كان يقوم بصناعة الجرار ويحشوها بالمسدسات والذخيرة ثم يغلفها بطبقة أخرى من الطين

ويتركها تجف، ومن هناك تشحن إلى وهران، كما تم تهريب الأسلحة في الأثاث وخزانات الوقود للسيارات والشاحنات، حيث نجحت عملية تهريب من الدار البيضاء إلى وهران في نقل مخزن كامل يضم 200 بندقية رشاشة، 20 مسدس، 10 آلاف طلقة(جبلي، 2016، صفحة 86).

كما تم تهريب الأسلحة بصفة مباشرة عبر المناطق الحدودية، التي تخزن فيها الأسلحة في أماكن سرية، إلى المناطق والولايات الداخلية، مثل الولايتين الرابعة والسادسة، انطلاقاً من الولاية الخامسة، حيث كانت تجلب من قاعدة الناظور بالمغرب.(برشان، 2018، صفحة 21)

دور الشهيد لزعر المنور المدعو "القمرة"(1928-1961) في الثورة:

❖ نسبه والتحاقه بالثورة:

ولد الشهيد لزعر المنور في منطقة سهب العياط (البويهي) سنة 1928، في عرش أولاد نهار الغرابة، بالجنوب الغربي لولاية تلمسان، أمه يامنة قدوري بنت يحي ولد حمو، وأبوه عبد الله ولد يحي لزعر، توفيت أمه صغيراً، نشأ في أسرة محافظة وميسورة الحال، تزوج من امرأتين في حياته وأنجب منهما ثلاثة أبناء، فتاتين وولد(لزعر م.، 2018).

التحق لزعر المنور في عام 1956 بصفوف جيش التحرير الوطني، بالتنسيق والتواصل مع قيادات المنطقة ومنهم الحاج المصطفى قدوري (خال الشهيد لزعر المنور) والحاج البوعناني قدوري(لزعر د.، 2018)، مع مجموعة من أبناء المنطقة منهم: عيسى ولد المصطفى قدوري، يحي ولد السهلي قدوري، الجيلالي ولد محمد قدراوي (المدعو كحيل)، دناف عبد الرحمن، السهلي ولد محند الصادق، محمد ولد يحي بومدين الحمدي، محمد بلقاسم، الهادي

حامدي، جلولي بوعلام، طلباوي يحي، يحي قاسم،يحي ولد السهلي لزعر، وبومرزاق عبدالسلام(دناف، 2018)(لزعر ا.، 2018).

هذه المجموعة التقت وباتت ليلتها عند المجاهد عبد الله ولد يحي لزعر (المعروف باسم "البولانجي") "والد المنور لزعر" بمنطقة "مسيون" حاليا، بالقرب من الحدود الجزائرية المغربية(لزعر د.، 2018)، ومن هناك التحقوا بالثورة عام 1956، حيث أوصلهم المجاهد قويدرالشادلي إلى قيادة جيش التحرير، بمنطقة ديار اللوح قرب جبال بني سنوس حيث استقبلتهم عائلة كبيري أصهار عائلة لزعر .(لزعر د.، 2018)

ومن بين الروايات عن سبب تسميته بالقمرة، أنه كان في مكان يسمى "الخميسات" داخل التراب المغربي، ولما عاد إلى سيدي عيسى سأله زملاؤه أين كان، فقال:" كنت بعيد بجوار القمرة"، وقيل أنه كان بضواحي عين الصفراء وكان في كتابته للرسائل يذكر نفس العبارة، ومنذ ذلك التاريخ لقب بالقمرة.(لزعر م.، 2018)

لما أكمل الشهيد القمرة تدريبه في القواعد الخلفية بالمغرب، حول مع رفاقه إلى الحدود الغربية حيث أرسل إلى مركز "بوزعطاط" بثنية الرملة بجبال عصفور، حيث شارك ونظم وساهم في عدة معارك أبرزها معركة عين خليل، معركة البويهي، معركة القناطر، معركة دار المحلة، معركة غيران بوحريز، هجوم القصدير...

❖ أهم المعارك التي شارك فيها:

معركة عينخليل 1956:

وقعت المعركة أواخر سنة 1956، حيث اشتبكت مجموعة من الثوار من فصيلتين، عددهما حوالي 70 فردا مع قوات العدو عند منبع عين خليل(دناف، 2018)، كانت توجد به مغارة قديمة تحصن بها الثوار خلال الاشتباك والقصف الكثيف من العدو، وقد سقط بعض الشهداء منهم المجاهد يحي ولد السهلي لزعر، المجاهد بوكرابيلة، المجاهد بن جرميخ، ويحي ولد الحاج. وأصيب آخرون منهم لزعر المنور في

ساقه حيث نقل للعلاج داخل المغرب، كما تكبد العدو خسائر فادحة(قطبي، 2018).

بعد معركة خليل، عين الشهيد لزعر المنور كضابط بجيش التحرير برتبة ملازم ضمن أول فيلق في منطقة سيدي جابر عام 1959، وكلف بمهام عدة منها التنسيق بين مختلف الكتائب والاتصال (كانت تعرف ب "الديوانة") وقيادة سرايا الاستنزاف لمراكز العدو على طول الحدود الغربية من جبل عصفور إلى ثنية الساسي، كما تولى مهمة تدريب الجنود في القواعد الخلفية بالمغرب وارسالهم إلى داخل التراب الوطني رغم خطورة الأسلاك الشائكة المتمثلة في خط موريس.(دناف، 2018)

هجوم القصدير 1956:

وقعت المعركة بقرية القصدير على الحدود الجزائرية المغربية (ولاية النعامة)، حيث توجه جزء من كتيبة من الثوار، بأمر من لزعر المنور إلى عين المكان لتنفيذ هجوم على ثكنة الاستعمار بالقصدير، وذلك تلبية لأوامر قيادة جيش التحرير بالمنطقة بالقيام بهجمات وكمائن ضد العدو وثكناته رداً على اختطاف الزعماء الخمسة في 22 أكتوبر 1956، ومن أجل استنزاف الجيش الفرنسي وتشتيت قواته. وفي هذه العملية حسب رواية الحاج المجاهد "دناف" تم تنفيذ الهجوم ومباغتة العدو، ووقع الفرنسيون تحت وابل كثيف من الرصاص، مما اضطرهم إلى طلب وقف إطلاق النار، لكن سوء تقدير الموقف من قائد العملية جعلت الثوار ينسحبون إلى داخل التراب المغربي(دناف، 2018).

معركة البويهي:

وقعت المعركة عند مفترق الطريق المؤدي إلى "وطية أولاد المهدي"، حيث كانت قوات العدو تتوجه إلى سيدي الجيلالي لجلب المؤونة فنصب الثوار بقيادة الطاهر واسيني والمجاهد لزعر المنور كمينا لها قرب البويهي، واستطاع المجاهدون إبادة ثلاث شاحنات

عسكرية بما فيها من جنود والاستيلاء على أسلحتهم، والفرار إلى داخل التراب المغربي عبر طريق المجاهدين.(دناف، 2018)

تعارف المجاهد بصري مع لزعر المنور في ربيع 1961، حيث كانت مهام المجاهدين موزعة قبل كل عملية بين الاستكشاف والاستطلاع وجمع المعلومات عن تحركات العدو خاصة بالمناطق الحدودية، وكانت وظيفة الضابط المنور لزعر (القمرة) هي التنسيق بين الفرق، وكان صاحب الأمر بالهجوم خلال كل عملية، لمعرفته بكل المعلومات الخاصة بالهجوم أو بالعدو.(بصري، 2018)

سار المجاهد البصري مع القمرة وفصيلة كاملة، لتنفيذ عميلة جهادية ضد أحد مراكز العدو وهي عبارة عن خفارة في منطقة "المشاميش"، لكن تسرب خبر العملية للعدو، وبينما اقترب المجاهدون من خط موريس، بدأ الاشتباك بين الطرفين، حيث استشهد في العملية 3 مجاهدين وأصيب 4 آخرين، ونجا الخمسة باقين حيث نقل المصابون إلى المركز الذي كان بحراسة المجاهد بن عيسى يحي، وقد توعد القمرة بضرورة الانتقام لهذه العملية من العدو.(بصري، 2018)

نظرا للخسارة الكبرى في عملية المشاميش، تطوع القمرة هو والمجاهد بصري فقط لتنفيذ عملية جديدة، من أجل تقليل الخسائر البشرية، وفي الطريق للعملية توقفوا عند خزان مياه كبير عند خط موريس في مكان يسمى "البراطلة"، كان يجلب الماء من منبع "الغار لكحل" إلى سيدي بوبكر حيث كانت تستفيد منه شركة فرنسية، فقرر القمرة نسف هذا الخزان، وفعلا تم ربطه ب 4 قنابل ضخمة يدوية الصنع من نوع "توربيد"، وتفجيره، وبالمقابل بدأت قوات العدو في قصف منطقة العملية، لكن تمكن المجاهدون من تجنب القصف وتفجير إحدى دبابات العدو، بما فيها من جنود باستخدام سلاح "البازوكا"، وعادوا إلى المركز حيث استقبلهم المجاهد يحي بن عيسى.(بصري، 2018)

معركة القناطر واستشهاد البطل لزعر 1961:

في أبريل 1961م، جاء القمرة (لزعر المنور) إلى المركز بعد وقت المغرب (الفيلق الأول للمنطقة الخامسة ويشمل من سيدي جابر حتى سيدي بوبكر إلى جبال عصفور)، وأصدر الأمر بالاستعداد لتنفيذ هجوم ضد العدو بدون تقديم معلومات تفصيلية، ثم نادى على بصري وزميله وطلب منهما التوجه إلى مركز أحمد الصوفي وذلك لتزويدهم بسلاح المعركة والذخيرة اللازمة للهجوم.(بصري، 2018)

تناول المجاهدون وجبة العشاء في الساعة 17سا، ثم توجهوا صوب الحدود مع الجزائر حيث اختلطوا مع بقية الفرق، وكانت عملية بتدبير وتنسيق وقيادة لزعر المنور، وعند الوصول إلى الخط الحدودي، منع على الثوار اصدار أي صوت أو التحدث أو التدخين أو اصدار أي إشارة تنبه العدو للثوار، وقسم الثوار إلى مجموعتين لتنفيذ الهجوم بكل واحدة 40 فرداً، وضمنها أفراد متخصصون في نزع الألغام، وتم توزيع كلمة السر وهي ضرب الأحجار مع بعضها في حالة التواصل.(بصري، 2018)

بعد وصول المجاهدين إلى مكان المعركة، كان الفرنسيون متواجدين بها لسابق علمهم بوجود نية لتهريب عدد من المجاهدين، حيث تم تهريبهم من مسافة 1.5كم من موقع المعركة، وفي اللحظة التي بدأت عملية فتح الطريق من طرف الكتيبة الأخرى المكلفة بتهريب المجاهدين إلى داخل الجزائر، كان على مجموعة لزعر المنور مهمة منع قوات العدو من الوصول إليهم.

وبعد سماع المجاهدين لأصوات العدو تتعالى بوجود "فلاقة" وبدء أسلحته الثقيلة خاصة الدبابات في التحرك، شرع الثوار في صدهم باستخدام الأسلحة الخفيفة خاصة "البازوكا" لتفجير الدبابات، واستمرت المعركة من العاشرة ليلا حتى الواحدة صباحاً.(بصري، 2018)

في الواحدة صباحا، قال قائد الهجوم المجاهد لزعر المنور بأن العملية نجحت في تهريب المجموعة، ولكن يجب صد العدو مهما كلف الأمر، وخاصة وأن الليلة كانت قمرية، وتعطي الأفضلية

للمجاهدين، حيث تكبد العدو خسائر كبيرة في المعركة التي وقعت بالمنطقة المحاذية لثنية الرملة بجبل عصفور (اشتهرت المعركة باسم القناطر).

بقي قائد الهجوم لزعر المنور رفقة قائد فوج آخر من منطقة مسيردة يسمى المجاهد قادري الطاهر، واستمر الاشتباك مع العدو بقوة، وأصيب الشهيد في هذا الاشتباك بشظية قذيفة في الظهر، فنقله ثلاثة من زملائه المجاهد بصري، والمجاهد قادري الطاهر(مسيردة)، والمجاهد حلالشي بدر الدين (الجزائر العاصمة)، من ساحة المعركة إلى مكان قريب بحوالي 50م ووضع على الأرض، فطلب القائد قادريالمسيردي من المجاهد بصري ضرورة الذهاب فوراً إلى مركز أحمد الصوفي (قريب من سيدي بوبكر)، لجلب بغلة لنقل لزعر المنور المصاب، لكنه كان قد فارق الحياة عند عودتهم، وعاد الجميع إلى المركز بحزن شديد لفقدانهم البطل لزعر المنور نظرا لتعلقهم الشديد به، وتقديرهم له، ثم نقل إلى مركز سيدي جابر حيث دفن هناك بمقبرة خاصة، وبقي هناك حتى نقلت رفاته بعد الاستقلال إلى مقبرة الشهداء بالحناية.(بصري، 2018).

خاتمة:

ساهمت منطقة جنوب غرب تلمسان، في الثورة التحريرية بشكل بارز، حيث وفرت غطاء شعبياً داعماً لها، عن طريق توفير المؤونة، والأدوية، والملاجئ للمجاهدين، وإنجاح عمليات الدعم اللوجيستي للثورة، وقد استفادت من سلسلة جبال عصفور، من الشمال، والامتداد الصحراوي في الجنوب لتسهيل عملية الدعم، وقدمت خيرة أبنائها فداء للوطن ومنهم الشهير لزعر المنور، الذي تولى مهمات كثيرة على الحدود ما بين 1956 و1961م.

المصادر والمراجع:

Bruneau. (1884, 12 15). *Carte du Sud oranais, 1/400,1884.* Récupéré sur gallica: https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b530229752/f1.item.

Carthy, M. (1881). *Le Sud Oranais et les parties limitrophes du Maroc* . Alger : La société géographie .

maps, g. (2021, 01 04). *google maps*. Récupéré sur google maps: https://www.google.com/maps/place/El+Bouihi/@34.2990486,1.8375278,10z/data=!4m5!3m4!1s0xd8279fa032199e3:0x3d4b50d2aa76fd4f!8m2!3d34.4151476!4d-1.6878383

Topographie, S. d. (1872). *Carte indiquant la délimitation territoriale*. Récupéré sur Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France: https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b53062077s

الزبيري، م. (1999)، تاريخ الجزائر المعاصر (1962-1954م) .منشورات اتحاد الكتاب العرب.

السعيد، ع. ا .(2009) .السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916.الجزائر: دار الهدى عين مليلة.

برابح،مسعود. (2017/06/17) .(التطور التاريخي للحدود الجزائرية) المغرب الأقصى وتونس نموذجا .(مجلة دراسات وأبحاث09).

برشان، محمد (2018/12/01)استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة أزمة التسليح (1962-1958) الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية(08) ،ص ص 11-31.

بروان،عبد الرحمن .(2015) .المالغ القصة الكاملة شهادة أحد رفاق القائد عبدالحفيظ بوصوف .الجزائر :منشورات.ANEP

بصري،بومدين ,2018) .جويلية 13 .(شهادة حية) .ع. قدوري، (INTERVIEWEUR)

بنبلة،أحمد،ب ت .مذكرات أحمد بن بلة .بيروت: منشورات دارالآداب.

بوجلة،عبد المجيد .(2008) .الثورة التحريرية بالولاية الخامسة(1954-1962)تلمسان: قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانيةوالعلومالاجتماعيةجامعة تلمسان.

جبلي،الطاهر 2013) .جوان .(القواعد الخلفية لجيش التحريرالوطنيعلىالجبهة الغربية خلال الثورة الجزائرية (1962-1954) .مجلةالحكمة للدراسات التاريخية(02)01 ،ص ص 106-129.

جبلي،الطاهر .(17 11 ,2016) .تسليح جيش التحرير الوطني عبرالحدودالغربية خلال الثورة الجزائرية (1954-1962 .(مجلةالمعارف للبحوث والدراسات التاريخية.96-71 .PP ,(08)

دناف،عبد الرحمن .(25 07 ,2018) .شهادة حية) .ع. قدوري، (INTERVIEWEUR)

زغيدي،لحسن .(2009) .مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحريرالوطني الجزائرية 1956-1962م .الجزائر : دار هومة للطباعةوالنشر والتوزيع.
ضيف الله،عقيلة .(2013) .التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1962،الجزائر: دار القافلة للنشر والتوزيع.
علي، أ. م .(2002) .تطور الثورة الجزائرية سياسياً وتنظيمياً(1961-1960) جامعة الجزائر: رسالة لنيل شهادة الماجستير فيتاريخ الثورة، قسم التاريخ.
قدوري،محمد ,2018) .أوت .(02شهادة حية) .ع. قدوري، (INTERVIEWEUR)
قطبي، بوعلام ,2018) .جويلية 07 .(شهادة حية) .ع. قدوري، (INTERVIEWEUR)
كافي،علي .(1999) .مذكرات الرئيس علي كافي من المناضلالسياسي إلى القائد العسكري 1946-1962 .الجزائر: دار القصبةللنشر.
لزعر،أحمد .(10 07 ,2018) .شهادة حية) .ع. قدوري، (INTERVIEWEUR)
لزعر،دحمان ,2018) .جويلية 09 .(شهادة حية) .ع. قدوري، (INTERVIEWEUR)
لزعر،موسى ,2018) .جويلية 12 .(شهادة حية) .ع. قدوري، (INTERVIEWEUR)
مياسي،إبراهيم .(2009) .الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية .الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر.

للإحالة على هذا المقال:

- عبد الرحمن قدوري، (2022)، « **دور منطقة الجنوب الغربي لتلمسان في الثورة التحريرية الملازم لزعر المنور (1961-1928) أنموذجاً** » . **المواقف**، المجلد: 18، العدد: 01، أوت 2022، ص. ص 961- 979.